

14 اذبحوا بقرة

عَنْبِ

مع الدكتور بلال نور الدين



اذبحوا بقرة

17 برنامج غيب

الحلقة 14

2023-04-05

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ زَرْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ
وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59)

(سورة الأنعام)

السلام عليكم:

سبب تسمية سورة البقرة:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً
 قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
 ٦٧ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
 بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرَعُونَ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما
 تَأْمُرُونَ ٦٨ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
 إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ٦٩ قَالُوا ادْعُ لَنَا

مرض بني إسرائيل هو عدم الإيمان بالغيب

سميت سورة البقرة سورة البقرة؛ لأن فيها قصة من قصص موسى -عليه السلام- مع قومه لم تُذكر إلا فيها، وقد يستغرب أحدكم فيسأل لماذا سميت السورة كلها باسم "البقرة"؛ لأن بقرة بني إسرائيل تبين مرضاً من أمراض بني إسرائيل يخشى أن يقع المسلمون به، وهذا المرض قد أسلفت الحديث عنه، وأكرر الآن، هو: عدم الإيمان بالغيب، أو عدم الاستسلام لأمر الله، أو كثرة الأسئلة حتى يعلم كل شيء قبل أن يتخذ أي شيء، وهذا ليس من شأن المؤمن.

قصة البقرة:

ما قصة البقرة؟ قُتل رجل من بني إسرائيل، واختلّفوا فيه، وإدارؤوا فيه، فكلُّ يُلقِي التهمة على الآخر، من القاتل ياموسى؟ كانوا يتوقعون أن يقول لهم موسى -عليه السلام-: القاتل فلان، أو يعطيهم دليلاً يوصلهم إلى القاتل، لكن موسى -عليه السلام- قال لهم: اذبحوا بقرة، ما علاقة البقرة بالقاتل؟ هكذا، اذبحوا بقرة، إذا كنتم مؤمنين بالله، مؤمنين بالغيب فافعلوا ما يأمركم الله به:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67)

(سورة البقرة)

لم يقل لهم: إني آمركم، ولو قال لصحّ قوله، فهو ينطق عمّا يريد الله تعالى، لكنه عظم الأمر في داخلهم فقال: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا** هكذا واجهوا أمر الله تعالى، بدلاً من أن يستجيبوا له فوراً، وبأخذوا أي بقرة تُجزئهم، وبذبحوها استجابة لأمر الله تعالى لهم، بدؤوا يجادلون ويكررون أسئلة تلو الأسئلة: ما هي؟ وما لوها؟ إلى أن قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيْبَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (71)

(سورة البقرة)

قصة بقرة بني إسرائيل تبين حالاً، ونموذجاً لقوم يؤمنون بالشهادة ويدعون الغيب، يستسلمون لهوى أنفسهم، لكنهم لا يستسلمون لأمر ربهم، فعلمهم الله تعالى من ذلك درساً قاسياً حتى إنهم لم يجدوا إلا بقرة واحدة تتوقّر فيها الصفات التي سألوها عنها وجاءتهم أجوبتها، **فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** بعد ذلك أخبرهم المولى جل جلاله عما غاب عنهم في البداية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 فَعَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُزَكِّيكُمْ يَا آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73)

(سورة البقرة)

فكانت أعظم شهادة في التاريخ أن ينهض المقتول نفسه فيقول: فلان قتلني، وأي شاهد، وأبنة شهادة أكبر من تلك الشهادة في جريمة قتل!

دروس من سورة البقرة:



ينبغي عدم تكرار الأسئلة التي تهلكنا نتعلم من سورة البقرة أن الإيمان بالغيب ينبغي ألا يدفعنا إلى تكرار الأسئلة التي تهلكنا:

{ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكَمُ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاجْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ }

(صحيح مسلم)

يدفعنا ذلك إلى ألا نسأل عن حكمة عندما يأتي الأمر من الله تعالى، فإذا جاءت الحكمة بعد ذلك، فيأهلاً، وبأسهلاً، وإن غابت الحكمة فنحن موقنون بوجودها وإن لم نفهمها، وكفى بكل أمرٍ أن الله أمر، وكفى بكل نهْيٍ أن الله نهى، نسأل الله تعالى أن يرزقنا إيماناً بالغيب يدفعنا إلى استسلام لأمره ونهيه، وقبولٍ بما يقضي من قضاء وقدر. إلى الملتقى، أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.